ولهذا لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقا بل من بها على عباده يوم القيامة
تفضلا منه تعالى انتهى لكن هذا لا يصادم كلام ابن النقاش اذ ليس فيه نفي
انها افضل في حق الامة وان كان فضل الزمان والمكان لا يختص بالعمل فيهما
على ما رجحه الشهاب القرافي وغيره فهو خاص بتلك الليلة لا يتعداها
لمثالها كل سنة لعدم ورود شيء فيه وفي الهدي لابن القيم ان ابن تيمية
سئل هل ليلة الاسرى افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القايل ليلة الاسرى
افضل ان اراد انها ونظايرها كل عام افضل فهذا باطل لم يقله احد من المسلمين
وهو معلوم الفساد بالاضطرار وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل
له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح
ان سلم ان انعام الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا اعظم
من انعامه عليه بانزال القران ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوحي ولا يجوز
التكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن احد من الصحابة انه خص ليلة الاسرى
من الامور فان قلت هل وقع الاسرى لغيره صلى الله عليه وسلم
من الانبيا ام هو من خصايصه عليهم اجاب العارف عبد العزيز
المهدوي بان مرتبة الاسرى بالجسم اي تلك الحضرات بفتح الضاد
جمع حضرة اي المراتب العلية لم تكن لاحد من الانبيا الا لنبينا صلى الله
عليه وسلم انتهى وعبارة الانموذج في الخصايص التي اختص بها على
الانبيا ولم يوتها نبي قبله لفظها وبالاسرا وما تضمنه من اختراق
السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي
مرسل ولا ملك مقرب واحيا الانبيا له وصلاته اماما بهم وبالملايكة
واطلاعه على الجنة والنار عد هذه البيهقي ورويته ايات ربه الكبرى
وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورويته للباري تعالى مرتين وركوب
البراق في احد القولين وانما قال تعالى اسرى ماخوذ من السرى وهو
سير الليل يقول اسرى وسرى اذا سار ليلا هذا قول الاكثر وقال الحوفي
اسرى سار ليلا وسرى سار نهارا او قيل اسرى سار من اول
الليل وسرى سار من اخره وهذا اقرب بعبده محمد صلى الله عليه
وسلم اتفاقا والضمير لله تعالى والاضافة للتشريف والمراد جعل البراق
يسري به كما يقال امضيت كذا اي جعلته يمضي وحذف المفعول لدلالة
السياق عليه ولان المراد ذكر المسري به لا ذكر الدابة قال في الفتح اشارة
الى انه تعالى هو المسافر به ليعلم ان الاسرى من عطايا منه الهية وعناية
ربانية يختص عليه السلام بما لم يخطر لبشر ولا اختلج في ضميره ولعل
وجه الاعلام بذلك انه اذ كان تعالى هو المسافر به فانه لم يكن منه
فعل في الاسرا بل هو منة ونعمة منه عليه وادخل البا للمصاحبة على قول المبرد
والسهيلي لان الفعل اللازم اذا تعدى بالبا غيرت البا معناه بخلاف
بقية الحروف اذا تعدى بها الفعل فلا يغير شي منها معناه فلذا جعلت

المصاحبة

للمصاحبة في قوله بعبده ليفيد انه تعالى صحبه في مسراه بالالطاف والعناية
والاسعاف والرعاية بيان لمعنى صحبة الله لعبده لاستحالة المصاحبة
الحقيقية عليه هكذا جزم المبرد والسهيلي ان البا تقتضي مصاحبة
الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة حتى قال السهيلي اذا قلت
قعدت به فلابد من مشاركة ولو باليد وبجزم ابن دحية وابن المنير
زاد ابن دحية ويشهد له اي لوصفه تعالى بالصحبة قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم انت الصاحب في السفر والجمهور ان البا للتعدية
وترادف الهمزة ولا تقتضي المصاحبة ورد على المبرد واتباعه
بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لان الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع
النور وبقول الشاعر

ديار التي كانت ونحن على منى ، تحل بنا لولا نجا الركايب

اي تجعلنا قالبا هنا للتعدية ولم تقتض المشاركة لان الديار لم يكن
حراما فصير حلالا ولكون البا بمعنى الهمزة لا يجمع بينهما فلا يقال
اذهبت بزيد وتامل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر
وقوله اسرى بعبده يلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة
والسلام للحق سبحانه وتعالى دون عموم الخلق لانه اتى بالمصاحبة
في بعبده واتى بغير في العموم اشارة الى الفرق بين لطفه بعبده
وبين غيره من الخلق وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا الاسرى
فقال سبحان الذي اسرى واصلها التنزيه ويطلق في موضع التعجب
فالحمل على الاول معنى تنزه الله عن ان يكون رسوله كذابا وعلى الثاني
عجب الله عباده بما انعم به على رسوله ويحتمل انه بمعنى الامر اي
سبحوا الذي اسرى قال في الفتح لينفي عن قلب صاحب الوهم
ومن تحكم عليه ضلاله من اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق
سبحانه من الجهة والحد والمكان حملا لقوله اسرى بعبده من المسجد
على ظاهره فيكون معناه صاحبه في سيره من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى وذلك محال في حقه وفي البيضاوي تصديرها بالتسبيح
للتنزيه عما لا يليق بما ذكر بعد ولذا قال لنريه من اياتنا يعني
ما راى في تلك الليلة من عجايب الايات كانه سبحانه وتعالى يقول
ما اسريت به الا لرويته الايات لا الى فاني لا يحويني مكان لاني الخالق
له ومن وجده فكيف يحده ونسبة الاماكن الي نسبة واحدة فكيف
اسري به بضم الهمزة مضارع من اسرى اي كيف انقله من المكان
الذي هو به لاحضره الي وانا عنده وانا معه اينما كان اي في اي مكان
حل به ولله در القايل لاجما معنى ما ذكره سبحانه من اسرى اليه ليرى
الذي اخفاه من اياته اي ستره عن عامة خلقه ويرى مبني للمفعول
بفتح اوله او بضم وحذف المفعول اي ليريه ومثل لذلك على طريق